جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

الثورة الجزائرية في رواية البطاقة السحرية

لمحمد ساري

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطلبة:

1/ عوف منال

2/ عزيب فريدة

إشراف الأستاذ:

أودحمان رياض

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا رَبْ
هَوِّنْ كُلَّ صَعْب
وَعَجِّلْ بِكُلِّ خَيْر
De tout et 2 rien

شكر و عرفان

هي كلمة شكر و عرفان إلى الذي أمدنا بتجربته و صادق عونه و سرير توجيهه، الأستاذ المشرف أودحمان رياض، فبفضله تغلبنا على صعوبات جمة لا نستطيع مكافئته عليها إلا بالدعاء

إلى الروائي و الكاتب الجزائري محمد ساري حفظه الله، و أكمله في مشواره الطويل،

إلى أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي،

إلى كل أساتذة جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية،

إلى كل من أمدنا يد العون

شكرا لكم

إهداء

كلمة لابد منها

هي كلمة أبت إلا الحضور، هي كلمة شكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة على أحسن الأحوال، إلى التي أوصانا بها نبينا صلوات الله عليه ثلاثا، إلى المنبع الفياض بحنانه، نبع المحبة و الصبر و الإقدام، والدتي الكريمة حفظها الله، إلى مثلي الأعلى في التضحية و العطاء، إلى الذي دفعني إلى معترك الحياة بثقة و اعتزاز، والدي الكريم حفظه الله، أطال الله في عمريهما و جعلني وفية و مخلصة لهما، إلى زوجي ورفيق دربي فؤاد، إلى الذي لم يبخل علينا من علمه شيئا الأستاذ أودحمان رياض بارك الله فيه و زاده علما، إلى إخوتي و أخواتي، إلى من اخترتها رفيقة دربي لإنجاز المذكرة فريدة، إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع.

منال

إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى من أغمرتني بحبها و حنانها و عطفها أمي الحبيبة،

إلى الذي جد و كد و سهر من أجل راحتي أبي العزيز،

إلى إخوتي و أخواتي و كل أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا،

إلى إحدى شموع الأدب الذي لم يبخل علينا من توجيهاته و علمه شيئا

الأستاذ أودحمان رياض،

إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي.

فريدة

مقدمة

مقـدمـة

تعد الرواية من أحدث الفنون الأدبية التي ظهرت على مسرح الإبداع، و رغم حداثتها فإنها تبوأت في عصرنا الحديثة مكانة مرموقة في الأدب، ذلك أن تشعب و تعقد الحياة البشرية جعلتها من قادرة على التعبير عن هذا الفضاء الإنساني الجديد و الّذي تتقاذفه الأفكار و التيارات و القضايا التي شغلت الإنسان الحديث .

إن الرواية كجنس أدبي يضرب بجذوره في أعماق التاريخ البشري، فهي ثمرة من ثمار تطور الفكر الإنساني، فمنذ الرواية الأولى التي وصلت إلينا كاملة و هي رواية الحمار الذهبي لأبوليوس إلى غاية عصرنا، مر هذا الفن بتحولات لا تحصى و لا تعد، وهذا ما جعلها صعبة الحصر في تعريف واحد، و الرواية شأنها شأن الفن، فهي تعكس جانبا من جوانب حياة الإنسان و تطورها في مجتمعه، و تعبر بطريقة أو بأخرى عن الواقع المعاش،فمن الملحمة إلى القصة الطويلة الرومانسية إلى الرواية الحديثة في نهاية المطاف.

يعد التاريخ من بين الفضاءات التي تشتغل عليها الرواية لما يحمله من شحنات دلالية هامة،فالروائي حينما يتند على التاريخ فهو لا يكتبه كما يكتبه المؤرخ الّذي يتوخى الحقائق و يبتعد عن الخيال الّذي لا يتناسب و لا يتوافق مع الحقيقة التاريخية التي ينشدها و التي يجب أن تتلبس بالموضوعية قدر الإمكان،فالأديب يعيد كتابة التاريخ وفق منظوره ورؤيته الإبداعية،و التي يركز فيها على القضية التي تشغل وجدانه و تفكيره.

تعد الثورة الجزائرية مثالا للتضحية بالنسبة للمضطهدين و المظلومين في العالم و الذين كانوا يسعون للتحرر من نير الاستعمار الغاشم ،ذلك أن عظم هذه الثورة مستمدة من عظم التّضحيات و التّحديات و العوائق التي كان عليها أن تتجاوزها،فكانت فرصة لامتحان معادن الناس،فظهر منهم المجاهد و الخائن و الجبان و الشجاع،و ما إلى ذلك من النماذج البشرية التي لولا الثورة ما ظهرت على حقيقتها.

مقـدمـة

لم تتأخر الرواية الجزائرية خاصة المكتوبة باللغة الفرنسية عن ركب الثورة فكانت من الأجناس الأدبية التي احتضنت الثورة المجيدة الثورة بكل معالمها و أبعادها، و أصبحت تتربع على مكانة مرموقة، حاملة قضايا متشعبة، فهي و منذ تكوينها تحمل صوت الأديب وآلام الشعوب، وقد اغتنت الرواية الجزائرية بعد الاستقلال بالتحاق الرواية الجزائرية باللسان العربي التي ازدهرت و ترعرعت على أيدي روائيين كبار أمثال: الطاهر وطار، عبد الحميد ابن هدوقة، رشيد بوجدرة، و واسيني الأعرج و غيرهم.

ومن بين القضايا التي حملتها الرواية الجزائرية " قضية الحركى و خيانتهم للثورة " فهذا الموضوع يطرح جملة من الأسئلة المتنوعة، التي أثارت الجدل في الساحة الفنية الجزائرية ومن بين هذه الروايات رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري، فكيف عالجت الرواية هذه القضية ؟ و كيف صورت شخصية المجاهد الحقيقي و المزيف بوصفهما شخصيتين إشكاليتين داخل الرواية؟ و ما أثر هذا الصراع على صورة الثورة على جيل الاستقلال؟

يعود سبب اختيارنا لرواية البطاقة السحرية لمحمد ساري لكونها رواية عالجت موضوعا إنسانيا تاريخيا رسمه الكاتب في قالب واقعي خالص، عالج فيه قصة بطولة الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية، و العلاقات الإنسانية الصادقة بأسلوب مشوق و حوار نابض بالحياة وقد لمسنا في هذه الرواية جرأة و خطورة، خاصة أن الرواية طرحت في ثناياها ثنائية الخيانة والوفاء خلال الثورة التحريرية، و كشفت عن الكثير من الأسرار و الغموض المتعلقة بالمجاهدين و الخونة و الانتهازيين الذين سماهم مصطفى عمروش بمجاهدي ربع الساعة الأخيرة الذين عاشوا حركى طوال سنوات الثورة.

و قد اخترنا لموضوع بحثنا هذا عنوان " الثورة التحريرية في رواية البطاقة السحرية لـ محمد ساري" معتمدين على منهج المقارنة القائم على مقارنة كيفية تناول الروائي لموضوع الثورة التحريرية في زمنين مختلفين هما زمن قبل الاستقلال و زمن الاستقلال ، و عليه قسمنا

بحثنا لفصلين، الفصل الأول بعنوان صورة الثورة قبل الاستقلال تناولنا فيه دراسة عنوان الرواية، و الإطار الزماني و المكاني للرواية، ومن تم دراسة لشخصيات الرواية قبل الاستقلال (الجيل الأول)، أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان الثورة بعد الاستقلال، وقد تناولنا فيه دراسة لشخصيات الرواية بعد الاستقلال (الجيل الأول و الثاني)، وختمنا صفحات بحثنا بملاحق تناولنا فيها ملخص عام لمحتوى الرواية،مع نبذة وجيزة لحياة الكاتب و المؤلف محمد ساري، مع التطرق لأهم مؤلفات .

وفي مسار بحثنا واجهتنا عدة مصاعب أهمها ضيق الوقت الذي أثر على مجال بحثنا،الذي كان بإمكانه أن يكون أكثر ثراء لو كان للوقت متسع.

و في الأخير نشكر كل من ساندنا وساعدنا على إتمام بحثنا خاصة الأستاذ المشرف أودحمان رياض الّذي ساير مجريات البحث إلى نهايته.

المدخل

المدخل:

منذ أن وطأت أرجل المستعمر الفرنسي أرض الجزائر عام 1830، بدأ الأدب الجزائري يتعرض لتحولات ضخمة، و صدمة كبيرة جراء ما وقع للمجتمع الجزائري من ظلم و قهر فبدأ الأدب يعكس مآسي و ملامح الشعب الجزائري في مواجهة العدوان الغاشم، فظهر إنتاج فني يعكس هذا التحول الطارئ الذي دام أكثر من قرن، إذ كان سندا قويا للثورات الشعبية التي اندلعت في أرجاء الجزائر، سواء أكان هذا الأدب فصيحا كما هو الحال في شعر الأمير عبد القادر، أو شعبيا، و حتى بعد هزيمة المقاومة الشعبية واصل الأدب الجزائري يعكس مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار، و لكنها مقاومة سلمية تدافع عن الهوية الجزائرية في وجه محاولات المسخ الحضاري، و الذي كانت تمارسه فرنسا الاستعمارية.

شكلت الثورة التحريرية منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر الحديث، فهي تتويج لكل المقاومات السابقة، سلمية كانت أو مسلحة، فهي التي أنهت ليلا طويلا من الاستعمار وأرجعت للجزائر كرامتها و استقلالها.

لقد كان للثورة الجزائرية وقع كبير على النخبة المثقفة الجزائرية، حيث ازداد وعي الكاتب الجزائري بسبب الأوضاع المزرية، و التي يعيشها أبناء الجزائر من الفقر و الاضطهاد فظهر مصطلح أدب الثورة أو أدب المقاومة، الذي يستهدف محاربة الاحتلال، فهو الأدب الذي يعبر عن الفعل الثوري، و يخلق الوعي في النفوس، فهو يوعي القارئ و يكشف أمامه حقيقة الواقع الذي يحيط به.

إن" أدب الثورة الجزائرية هو صورة حية لنضال شعب ثار في وجه المستعمر، و هذا دفاعا عن كرامته و أرضه "[1]، فعندما اندلعت الثورة التحريرية وجدت نفسها تحتاج إلى صوت

[1]– نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ط1، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 2010، ص09.

يدعمها، و يحث الجزائريين على البطولة، فكان الأديب أول من تلقى هذا النداء، " فالأدب المتمثل في الشعر، و في القصص على أنواعه، و في المقالة، كان مرافقا للثورة ومسجلا لأحداثها، و مصورا لمآسي حربها، فانفعل الأدب بها انفعالا متفاوتا في مستوى التعبير أسلوبا و مضمونا "[1].

يعد الشعر بما لديه من حضور عميق في الثقافة و التراث الجزائري من أهم الأجناس الأدبية التي حملت لواء الثورة التحريرية، بل لنقل قبيل اندلاع الثورة، يحمل في ثناياه الدعوة إلى المقاومة والنضال، والذي يمثله الشاعر مفدي زكرياء ،" وهكذا ظل هذا اللون من الشعر يواكب مسيرة النضال رغم العقبات التي حاولت السلطات الاستعمارية وضعها في طريق الشعب الجزائري على شتى الأشكال، فقد كان هذا الشعر في زمن الثورة يؤرخ بالأسلوب الوطني لكل الأحداث التي وقعت في الجزائر "[2].

ومن الأجناس الأدبية التي ظهرت في زمن الثورة نجد القصة، فلقد لعبت دورا مهما و بارزا في الساحة الأدبية، إذ تعتبر القصة الجزائرية في زمن الثورة هي المعبرة عن مدى الالتزام الشخصي بالتضامن في الكفاح المشترك داخل مجتمع مستعمر، وهي أيضا قصة الإحساس العاطفي لهؤلاء الرجال عندما يتحدثون عن تاريخ بلادهم، ومن هنا أخذت القصة في هذه الفترة التاريخية تصور شكلا خاصا، نجده لدى قصص المقاومة بشكل عام في العالم والقصة هي التي تعبر عن مدى انفجاره و تمزقه و توتره، و تعمل على إخلاء جذور الاستعمار، ومن هنا كانت القصة الجزائرية ملتزما، تتلاءم فيه الظروف الخارجية مع الظروف الداخلية.

---

[1]- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ص 09-10.

[2]- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، 1999، ص40.

ومن هنا يمكن القول أن فترة تعاظم الحركات الوطنية قد ساعدت على ظهور القصة الجزائرية الحديثة، كما يقول أحد المؤلفين الجزائريين المعاصرين " القصة من أكثر الأجناس الأدبية تطورا في الأدب الجزائري، و أقدرها على توضيح الحقيقة الجزائرية أمام القارئ، وهذا بتقديمها لمختلف الإجابات على مختلف المشاكل التي تبرز أمام الشعب الجزائري، و لقد كانت المعركة من الأسباب القومية التي دفعت إلى تناول القصة الجزائرية "[1].

ومن الأجناس الأدبية التي ظهرت أيضا الرواية، وكما هو معلوم فإن الرواية المكتوبة باللغة العربية غابت عن ركب الثورة ضد المستعمر الفرنسي، وهذا لأسباب موضوعية، فلم يكن هناك من استطاع تأليف رواية تعبر عن الثورة، و جهاد الشعب الجزائري، رغم ما وفرته تلك الأحداث من إلهام لا ينقطع لكل أديب أو روائي، وذلك لعدم وجود المثقفين الذين يكتبون باللغة العربية، وعدم إتقانهم لتقنيات الكتابة الروائية عكس ما كان عليه الحال بالنسبة للرواية المكتوبة بالفرنسية، و التي سايرت قدر المستطاع الأحداث الجسيمة التي مرت على الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي، مستندة في ذلك على ثلة من الأدباء المتمكنين من الكتابة الروائية.

تأخر التحاق الرواية المكتوبة باللغة العربية بالثورة إلى غاية الاستقلال، و بالتحديد سنة1971 " إذ برزت الرواية في مقدمة الأشكال الأدبية التي حققت إنجازات لافتة، حيث تفجرت الطاقة الفنية لدى المبدعين معلنة بذلك البداية الحقيقية للتجربة الروائية ذات التعبير العربي مع مطلع السبعينات"[2]، إذ ظهرت روايات كثيرة تألق فيها العديد من الروائيين الجزائريين أمثال رشيد بوجذرة، الطاهر وطار، ابن هدوقة، وواسيني الأعرج...الخ.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ص78.

[2]- لطيفة قدور، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، الشمعة و الدهاليز، جامعة منتوري- قسنطينة، رشيد قريبع، 2009- 2010، ص 09.

ظهرت رواية "ريح الجنوب" لابن هدوقة في بداية السبعينات ،فتضمنت الجانب الاجتماعي و المرأة و الريف و قسوة الطبيعة و الثورة الزراعية التي كانت محور اهتمام السلطة آنذاك فهي تنبأت بـ" حدوث الثورة قادرة على تغيير وجه الريف الجزائري، و ذلك قبل توقيع المراسم المتعلقة بالثورة الجزائرية، استطاع تقديم عمل واقعي مكتمل، يشرح فيه وضع مفروض قلبا وقالبا على كل المستويات، ومن خلال الإقطاعي و الراعي رابح و نفيسة المثقفة المتمردة ورحمة العجوز ذاكرة الثورة الوطنية، فرواية ابن هدوقة كتبت 1970 و نشرت عام 1971 فهذه السنة كانت تطبيق فصلي لهذا المشروع الذي شنه الرئيس هواري بومدين في قرية خميس الخشنة في 17-06-1972، ثم بعد ذلك دشنت أول قرية "[1].

وما يلاحظ على رواية ابن هدوقة "ريح الجنوب" أن الثورة التحريرية فيها كانت هامشية مقارنة بوجود و حضور الثورة الزراعية، و التي شغلت الجزء الأعظم منها تماشيا مع توجهات السلطة السياسية حينئذ.

فبعد رواية "ريح الجنوب" تلتها رواية لها أهمية كبرى في التعبير عن الثورة التحريرية من منظور مؤلفها الطاهر وطار، فرواية "اللاز" صدرت سنة1974، وتعد أولى خطوات التأصيل الحقيقي للنهوض بالخطاب الروائي الجزائري، ضف إلى ذلك نجد فيها جانب الحضور التاريخي، فقد عبر الكاتب فيها أيضا عن مختلف التطورات الحاصلة في الساحة الإيديولوجية خلال مرحلة الثورة التحريرية، كما كشفت رواية "اللاز" حقيقة الواقع الإيديولوجي الذي اعتمد عليه الكاتب في إعادة بناء الأحداث و الشخصيات من عمق الثورة التحريرية.

تكمن أهمية رواية "اللاز" أنها شكلت قالبا لكثير من الروايات التي أتت بعدها، واتخذت منها نموذجا تحتذي به إلى غاية منتصف الثمانينات، فهي تلخص الصراع و الانقسام الذي عاشه الشعب الجزائري قبل و بعد الاستقلال إذ يؤكد أمين الزاوي أن، الرواية الجزائرية

[1]- ينظر: الشريفي عبد الواحد، تجربة لابن هدوقة الروائية، https://www.benhedouga.com.

خاصة المكتوبة باللغة العربية عاشت عقدة إيديولوجية منذ السبعينات، أي أنها ولدت في أحضان فضاء أدبي متميز، و الذي يلاحظ في الروايات الجزائرية حتى منتصف الثمانينات سيجد نماذج كثيرة منها هي تكرار لرواية "اللاز" للطاهر وطار[1].

فالثورة شكلت رصيدا مهما للروائيين الجزائريين، تعامل كل روائي معها بحسب نظرته الإيديولوجية و الفكرية، و لكن ما ذكرنا من قبل فإن رواية اللاز هي بحق نموذج لكثير من الروايات التي أتت بعدها.

إن الصراع الذي عكسته الروايات حول الثورة التحريرية، و ما أصابها من تشويه، أو متاجرة أو خيانة، إنما هو انعكاس لما كان موجودا في المجتمع الجزائري.

ظل ذلك الصراع حول المرجعية الثورية كامنا في أعماق المجتمع، إلى أن انفجر بغتة في وجه السلطة الحاكمة، و التي طالما تغنت بالثورة وأمجادها، فكانت انتفاضة أكتوبر 1988 التي قام جيل الاستقلال في وجه من حرر البلاد أو إدعى ذلك، فهي انتفاضة تبين مدى فشل الدولة على إحداث التواصل بين جيلي الثورة و الاستقلال ،فكانت هذه المرحلة صعبة إذ جاءت ضمن فترة انتقال البلاد من مرحلة الاستعمار، و المجتمع لم يتخلص بعد من المعاناة النفسية للتحول من حال إلى حال، ولم يكونوا يعرفون وجهة البلاد و لا وجهة الذات في دوامة الاستقلال[2].

[1]- ينظر: جمال بوسلهام، الحداثة و آليات التجديد و التجريب في الخطاب الروائي الجزائري، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير"حارسة الظلال"، واسيني الأعرج، أنموذجا، دراسة تحليلية، جامعة وهران، السنة الدراسية 2008- 2009، ص15.

[2]- ينظر: أحداث05 أكتوبر 1988، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، https://ar.m.wikipedia.org.

تسلسل الأحداث:

في25 سبتمبر بدأت ملامح ثورة شعبية تلوح في الأفق، و هذا بعد أن عقدت نقابة مؤسسة صناعة السيارات "صوناكوم" لقاء بالمركب، تندد العمال لأول مرة بالفساد وببعض رموز الدولة، و مردّدين شعارات مناهضة لهم، أما في الأحياء الشعبية فقد فتح خطاب الشاذلي بن جديد مجال واسع عن قرب ثورة شعبية في الجزائر ضد رموز الدولة، كيف لا و الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر عام 1986، بسبب تدني أسعار المحروقات، وما صاحبها من تدني في القدرة الشرائية للمواطن، و إعلان عدد من الشركات الوطنية إفلاسها و عدم قدرتها على استيراد القهوة و الدقيق ساهم في تأجيج غضب الشارع، ففي 05 أكتوبر 1988 حدثت أعمال شغب توسعت إلى باقي شوارع العاصمة حيث استهدف المواطنون كل ما يرمز للدولة، ونهبوا كل ما فيها، وتحولت العاصمة كلها إلى مسرح لأعمال التخريب والحرق و محاولة اقتحام المنازل.

في 06 أكتوبر امتدت المظاهرات إلى باقي ولايات الوطن، وانقطعت الدراسات في المدارس و الثانويات، و عقب هذه المظاهرات الدامية التي قتل فيها الجزائري أخاه الجزائري، و تحت ضغط الشعب قرر الرئيس الشاذلي بن جديد إنهاء حكم الحزب الواحد، و فتح المجال للتعددية الحزبية.

و بعد ذلك شكلت أحداث أكتوبر نهاية عهد و انبثاق عهد جديد اتسم بالتعددية في كل مناحي الحياة الاجتماعية و السياسية، كان بمثابة أمل للجزائر، و الذي سرعان ما انطفئ مع بداية العشرية السوداء[1].

[1]- ينظر: أحداث05 أكتوبر1988، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، https://ar.m.wikipedia.org.

الفصل الأول

الـفـصل الأول

الـثـورة قـبـل الاستـقـلال دراسة فـي:

(العنوان، الإطار الزماني و المكاني الشخصيات)

1- دراسة العنوان:

إن أول ما يقابل القارئ في أي عمل أدبي هو العنوان، حيث يعد العنوان العنصر الأساسي في اكتماله، سواء في الرواية أو في القصة أو في الشعر، إذ يحمل له تعريفا عاما للنص المراد دراسته.

جاء في لسان العرب لابن منظور ما يلي " يقال: عننت الكتاب أو أعننته لكذا، أي عرضته له و صرفته إليه، و عن الكتاب يعنه عنا، و عننته: كعنونه، و عنونته، و علونته، بمعنى واحد، مشتق من المعنى، و قال اللحياني: عننت الكتاب تعنينا، و عنيته تعنية، إذ عنونته أبدلوا من إحدى النونات ياء، و سمي عنوانا لأنه يعن الكتاب من ناحيته، و أصله عنان فلما كثرت النونات قلبت إحداهما واوا، ومن قال علوان الكتاب جعل النون لاما، لأنه أخف و أظهر من النون، قال الليث: العلوان في اللغة في العنوان غير جيدة، و العنوان بالضم هي اللغة الفصيحة"[1].

وهناك من قال بأن:"العنوان هو ناتج تفاعل علامتي بين المرسل و العمل، أمّا المستقبل فإنه يدخل إلى العمل من بوابة العنوان، متناولا له، و موظفا خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة وقواعده تركيبا و سياقا، و كثيرا ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه "[2]. فالبحث المشتغل على استنطاق المقاصد الدلالية و كذا الرمزية للعنوان هو مقدمة لفهم دلالات و أبعاد ما يأتي بعده، فالعنوان هو نقطة تجمع و تقاطع ما يريده الروائي كواجهة لإبداعه الفني.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مجلد الثالث عشر، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، مادة(عنن)، 1997، ص294.

[2]- محمد فكري الجزار، العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي، ط1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة- مصر، 1998، ص19.

كما ورد مفهومه في أن: " العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف و بفضله يتداول يشار به إليه، و يدل به عليه، ويحمل وسم كتابه، و في الوقت نفسه يسمه العنوان، علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه... "[1]، أي أن العنوان هو صفة النص أو الكتاب و هو عبارة عن اسم له يلخص للقارئ و الباحث محتواه.

ويقول "بسام قطوس":

أن " العنوان يعدّ نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية، و أخرى رمزية، تعزي الباحث بتتبع دلالاته، و محاولة فك شفرته الرامزة، إذ أنّ العنوان و هو أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها و استقرائها بصريا، و لسنيا، و أفقيا، و عموديا "[2].

وهذا يعني أن الباحث السيميائي جلّ عنايته لدراسة العناوين في النص الأدبي، إذ ظهرت بحوث و دراسات لسانية سيميائية كثيرة خصصت جزءا كبيرا منها لدراسة العنوان و تحليله من عدّة نواحي تركيبية و دلالية و تداولية.

1-2- تحليل عنوان الرواية:

ولأن العنوان هو الذي يقدم الصورة الأولية للكتاب، فعنوان رواية البطاقة السحرية له علاقة وطيدة بموضوع الرواية، فهو يتحدث عن بطاقة المجاهد التي منحت للمجاهدين المزيفين الذين أسقطوا قناع الخيانة بامتلاكها، فقد وصفها الكاتب وصفا مبالغا بكلمة السحرية واعتبرها بمثابة خاتم سيدنا سليمان، بحيث يقول السارد: " يريد السرجان أن يصبح مجاهدا

[1]- محمد فكري الجزار، العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي، ص15.

[2]- بسام موسى قطوس، في سيمياء العنوان، ط1، وزارة الثقافة للطباعة و النشر، عمان- الأردن، 2001، ص33.

بعد ربع قرن من الاستقلال...هذه نكتة العصر...لم لا و كل الخونة أصبحوا يملكون هذه البطاقة، كأنها خاتم سيدنا سليمان... "[1].

فهذه البطاقة السحرية هي التي تغسل عار الخيانة، ليصبح السرجان مجاهدا حقيقيا، فهذه البطاقة أراد استخدامها لهذا الغرض فقط، و ليس لأغراض مادية كونه كان غنيا.

و هذا العنوان يحتل واجهة الكتاب و يبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي و يسمى العنوان الأصلي، و يعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته، و تميزه عن غيره من النصوص.

و يظهر في المستوى الدلالي، مدى ارتباط العنوان بالنص، فهو علامته الدالة على مدلوله لما يحمله من قرائن حقيقية لحياة الحركي و مجازية دالة عليه.

و مما سبق نستنتج أن العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النص، و أبعاده الفكرية لكونه علامة سميولوجية كائنة في بداية النص الأدبي، تجعل القارئ يتقبله و يتفاعل معه، و يتلذذ به، لما يحتويه من دلالات فنية و جمالية، حتى يحل به ألغاز الأحداث، و إيقاع نسقها الدرامي و توترها السردي، فضلا عن أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص، و تحديد تيمات الخطاب السردي، و إضاءة كل النصوص به، فهو بنية عاملة قابلة للتحليل و الفهم و التفسير و التقويم أيضا.

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، دط، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 2000، ص12.

2- دراسة الإطار الزماني و المكاني:

2-1- الإطار الزماني:

يرى معظم الدارسين على أن الزمن مقولة أصبحت إلى إشكالية شغلت الفلاسفة والنقاد في شتى المجالات، فهذا عبد المالك مرتاض الذي يقول عن الزمن أنه: " مظهر وهمي، يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، الغير مرئي والغير محسوس...، إنما نتوهم، أو نتحقق أننا نراه "[1].

وقد أدى اهتمام الفلاسفة، وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن، والسعي وراء تقصي ماهيته، ووضع مفاهيمه وأطره، إلى اختلاف دلالته، والحقول الدلالية التي تتبناه.

حيث تجدر الإشارة إلى أن الشكلانيين الروس" كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث، لأن عرضها في الخطاب الأدبي يتم بطريقتين: إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متتابعة منطقيا، وهذا ما أسموه بالمتن، وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي، ودون الاهتمام بالاعتبارات الزمنية، وهو ما أسموه بالمبنى "[2].

و هذا يعني أن أول من أدرج مبحث الزمن ضمن النظرية الأدبية هم الروس، وذلك بارتكازهم على أحداث الرواية و طريقة عرضها، وهذا من حيث تتابعها و تسلسلها عبر الزمن، بالتالي نستخلص ما يلي:

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ط1، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1998، ص172-173.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1990، ص107.

في مستهل كلامنا نتحدث عن سياق كتابة رواية "البطاقة السحرية"، إذ دون محمد ساري في نهاية روايته تاريخ شهر فيفري 1988، و هذا التاريخ ليس تاريخ نهاية أحداث الرواية، أو الزمن الروائي، لأنه لو تتبعنا خاتمة الأحداث لوجدناها في نهاية السنة الجامعية، أو في بداية الصيف، و بذلك يكون شهر فيفري 1988هو تاريخ انتهاء الروائي من كتابة روايته.

تعتبر الرواية إرهاص لأحداث أكتوبر 1988، و هي بذلك تعبر بحق عن المجتمع الجزائري الذي كان يعيش أزمة متعددة الأبعاد.

نتحدث عن زمن الرواية قبل الاستقلال و بعد الاستقلال، وهذين الزمنين يتقاطعان فيما بينهما، و لا يتبعان خطا مستقيما، فكثيرا ما يتناوب زمن الاستقلال و أحداثها مع زمن الثورة، تبعا لرغبة الروائي، وهذا لدفع الرتابة و بث التشويق في أحداثها، و الدافع المحرك لهذه الأحداث جاء بعد رغبة السارجان في الحصول على البطاقة بعد ربع قرن من الاستقلال، و ذلك من خلال تلك الإرهاصات التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، كما ذكرنا سابقا في رواية البطاقة السحرية، جاء الزمن طبيعي والذي تجري فيه الأحداث مختلطة بين استرجاع ذكريات الماضي و الزمن الحاضر، فقد جاءت ضمن نظام زمني داخلي متمازجا بين الماضي و الحاضر.

2-2- الإطار المكاني:

يمثل المكان مكونا محوريا في السرد بحيث" يمثل الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان "[1].

أي أن المكان يعتبر الحيز الذي نميز من خلاله بين الأشياء و نفرق بينها، وهذا من خلال موضعها و تموقعها في الطبيعة.

و يقول حميد الحميداني: " إن المكان هو الذي تقوم عليه الحركة الروائية، و المتمثل في سيرورة الحكي، و على هذا فالمكان الروائي هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية التي يلفها الفضاء جميعا، وهو الذي يضم كل من الشخصيات و الأحداث "[2]. وفي ضوء هذا القول يرى حميد الحميداني أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني يضم مختلف عناصر الشكل الروائي.

ولعبد المالك مرتاض رأي في مصطلح المكان إذ يقول: " خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي، و لعل ما يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء(space) و (espace) من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ، وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله في النتوء، الوزن، الثقل، الحجم والشكل...، و على حين أن المكان نريد أن ننقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده "[3]، فالمكان حسب عبد المالك مرتاض في الرواية يشكل الحيز الجغرافي ومجموعه يمثل الفضاء في الرواية.

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، 2010، ص99.

[2]- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، بيروت- لبنان، 1991، ص60.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص12.

أ)- المكان المفتوح:

و يقول مهدي عبيدي: " إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحة هائلة، توحي بالمجهول كالبحر، و النهر، و الجبال، و الغابات، أو توحي بالسلبية كالمدينة و ازدحامها، ففضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين الأمكنة كعناصر فنية، و بين الإنسان الموجود فيها "[1].

فحسب مهدي فإن هذه الأمكنة غير محدودة، و هي عكس المكان المغلق، و أقل قيمة فنية منه، و هناك منها من هي إيجابية، و هناك من هي سلبية.

أما ياسين النصير فيقول عن المكان المفتوح: " المكان المفتوح هو مكان بلا حدود، و لا تحديدات ثابتة، جاءت حركته دالة على وضع، يصعب على الفنان و الكاتب تجميده، إلا في حالة ذهنية مثل قوله: الشارع معسول كجان القلب "[2].

و هذا يعني بأن المكان المفتوح لا يخضع لسلطة أحد، فحتى سلطة الكاتب أو المؤلف إلا إذا كانت حالة ذهنية مجازية، كاللجوء للتشبيه أو الاستعارة، أو ما يعادلهما.

القرية: وهي قرية عين فكرون التي تدور فيها أحداث رواية البطاقة السحرية للروائي محمد ساري، ونجد القرية في الرواية ضمن هذا المقطع: " يقضي جمال عمروش أيامه الأخيرة في الجامعة قبل العطلة الصيفية و العودة إلى قرية عين فكرون "[3].

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 2011، ص95.

[2]- ياسين النصير، في الرواية و المكان، دراسة المكان الروائي، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 2010، ص114.

[3]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص68.

فالقرية إذن فضاء جغرافي لها حدود تفصلها عن القرى و المدن الأخرى، و تختلف طبيعة الحركة فيها بحسب المرافق التي تتوفر عليها، فالقرية في الرواية تعتبر مسرح رئيسي تدور فيه الأحداث.

أماكن الدراسة:(الابتدائية، الثانوية، الجامعة)، وهي الأمكنة التي كان يدرس فيها جمال وشفيقة، يقول السارد: " لم تكن علاقة جمال و شفيقة حديثة العهد، بل تعود إلى سنوات الدراسة الابتدائية، في المدرسة المختلطة بعين فكرون "[1].

لقد " نالت شهادة التعليم المتوسط و جمعت المعدل الكافي للانتقال إلى الثانوية الواقعة في مقر الولاية البعيدة عن عين فكرون بمسافة خمسون كلم "[2].

و أيضا " يقضي جمال عمروش أيامه الأخيرة في الجامعة قبل العطلة الصيفية و العودة إلى قرية عين فكرون "[3].

الغابة: هو ذلك المكان الذي كان يحتضن المجاهدين، وقد وردت في الرواية ضمن هذا المقطع: " في قرية عين فكرون سمعنا بأن (الخاوة) يسكنون الغابة، و يقاتلون لطرد الفرنسيين من بلادنا، فجئنا نلتحق بهم "[4].

---

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص71.

[2]– المصدر نفسه، ص73.

[3]– المصدر نفسه، ص68.

[4]– المصدر نفسه، ص32.

ب)- المكان المغلق:

إن الحديث عن الأمكنة المغلقة: " هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته و مكوناته من طرف الفنان، كغرف البيوت، و القصور، فهو المأوى و الضرورة الاجتماعية، أو كالسجن و الزنزانة، اللذان يمثلان أمكنة الإقامة الإجبارية، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة و الأمان، أو قد تكون مصدر للخوف "[1].

بمعنى المكان المغلق لا يمثل فقط صورة الأمان والطمأنينة التي نجدها في أماكن إقامتنا مثل البيوت و غرف المنزل، إذ يمثل أيضا صورة الرعب و الخوف و الكسوف و التي نجدها في أماكن الإقامة الإجبارية مثل السجون و أماكن التحقيقات، فالمكان المغلق إذن نستطيع تقسيمه لقسمين(أماكن إقامة إجبارية، و أماكن أقامة اختيارية).

و الحديث عن " المكان المغلق هو مكان العيش و السكن الذي يؤوي إليه الإنسان، و يبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية، و الجغرافية، يبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني، وبين الإنسان الساكن فيه "[2]، فأماكن الإقامة هي أماكن مغلقة، التي يقيم بها الناس، و هي خاصة بهم، ذات قيم اجتماعية متعددة، فقد تكون إخبارية كالبيوت، أو إجبارية كالسجون.
المقهى: يعد المقهى مكانا خاصا لتبادل الآراء ووجهات النظر حول قضايا مختلفة، والمقهى في رواية البطاقة السحرية هو للسار جان حيث يقول السارد " كان يتكأ على الجانب الخارجي للكونطوار الطويل داخل مقهاه "[3]، ففي المقهى شوهد نهاية فصول الرواية بمقتل السرجان على يد عمروش.

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان، في ثلاثية حنا مينه، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص44.

[3]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص19.

مقر الاجتماع: هو مكان عمل مصطفى، وقد جاء في الرواية ضمن هذا المقطع" هكذا خرج مصطفى عمروش مبكرا في هذه الصبيحة القائظة متوجها نحو مقر المنظمة ليترأس الاجتماع المصيري "[1]، وهو أيضا شهد الصراع حول إعطاء بطاقة المجاهد للسرجان.

البيت: يمثل فضاء مكاني هام في حياة الإنسان ومن تم في النص الروائي و هو ملجأ للراحة و الأمن و الاستقرار، بحيث نجد البيت في هذه المقاطع: " دخل مصطفى عمروش بيته و خرج بعد قليل و بين يديه بندقية في وضعية هجوم و أتم استعداد لإطلاق النار "[2].

و كذلك قوله: " مكثت حورية في منزل أبيها حزينة لفراق حبيبها، و سعيدة لأنه رجل شجاع و مجاهد"[3].

وفي المحصلة نستنتج أن تنوع الأمكنة يعود تشكلها في الأصل إلى طبيعة العمل الإبداعي أو الروائي أولا، و الخصوصيات السياقية ثانيا، فعالم الرواية يزداد شساعة كلما قامت على الاختلاف والتوافق، و يرجع ذلك أساسا إلى عناصرها، فكما أن للشخصية اختلافها وللأزمنة تعددها، فالأمكنة لها بدورها تنوعها، فهو شيء مقصود من طرف المؤلف، و هذا بغرض فتح عالم الرواية على الحركية و الفاعلية في مجريات الحدث.

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص21.

[2]– المصدر نفسه، ص49.

[3]– المصدر نفسه، ص32.

3- دراسة الشخصيات الروائية:

تعتبر الشخصية بمثابة النقطة المركزية التي يرتكز عليها العمل السردي ، و هي عموده الفقري، فلا يمكن تصوير قصة بلا أعمال ، كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات ،إذ لا نكاد نعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث، فهي تقليد متوارث، حيث كانت و لازالت محل اهتمام الدراسات الأدبية،وعليه فإن: عبد المالك مرتاض استهل حديثه عن الشخصيات الروائية بهذه العبارة : " الشخصية... ، هذا العالم المعقد ، الشديد التركيب ، متباين التنوع... ، تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات والهواجس و الطبائع البشرية، التي ليس لتنوعها، ولا لاختلافها... "[1]، إذ أن شخصيات العمل الروائي عبارة عن عالم متحرك يكون حياة متكاملة، بتفاعلها تتشكل ملامح الرواية،وتتكون بها الأحداث و الوقائع الفنية المبدعة.

و الشخصية " هي محور أساس في الرواية و مركز الحدث فيها، بل هي المكون الأكبر للنص الروائي كما أنها من العوامل المساهمة في هذا التشكيل الفني "[2].

فالشخصية الروائية من أهم العناصر الأساسية المكونة للخطاب السردي، لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث، إذ هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، و هي عموده الفقري الذي يرتكز عليه.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص73.

[2]- المرجع نفسه، ص74.

و يقول محمد بوعزة: " يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، و يختلف هذا المفهوم باختلاف النظريات "[1].

فكما يكون الأدب ناقص بدون سرديات ، كذلك يمكن القول أن السرديات لا قيام لها بدون شخصيات، ومما تقدم نستنتج أن الشخصية تعد أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي وذلك أنها دعامة و ركيزة هامة في قيام أي نص سردي، وغيابها غياب للنص ككل، كونها العنصر المحرك والفعال.

3-1- أنواع الشخصية الروائية:

إن ما اشترك فيه معظم النقاد و الباحثين من العرب و الغرب أنه يمكن تقسيم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية ، وهذا حسب مشاركتها و ارتباطها بأحداث الرواية ، كما يمكن تقسيمها إلى نامية و مسطحة أو بالأحرى نقول متحركة و ثابتة ، وهذا حسب نموها و تطورها في مجريات الرواية ، مشكلة بذلك الحبكة الروائية .

أ) الشخصية الرئيسية:

يقول محمد بوعزة أن الشخصية: " هي تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية ، وهي الشخصية المعقدة المركبة ، الدينامية الغامضة ، والتي لها قدرة الإدهاش و الإقناع ، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي ، تستأثر دائما بالاهتمام يتوقف عليها إدراك العمل الروائي ، ولا يمكن الاستغناء عنها "[2].

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص 58.

فالشخصية الرئيسية حسب محمد بوعزة هي العنصر الفعال و المتأثر، و المحرك الأساسي لأي عمل روائي وهي سبب نجاحه أو فشله ، وإذا حاولنا حذفها فإننا بذلك نقضي على بنية الشكل الروائي كونها عموده الفقري.

و الشخصية الرئيسية " هي تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتمام القارئ تماما، وإذا فهمها حقا فإنه يكون غالبا قد فهم جوهر التجربة المطروحة في الرواية "[1]، إذ أن الشخصيات الرئيسية في الرواية تمنح وترسم تميزها من خلال مدى التعقيد ، و مدى الاهتمام ومدى العمق الشخصي ، وفهمها يتيح للقارئ فهم الرواية بكاملها ، والمغزى المراد طرحه من طرف المؤلف، بحيث " يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل ، وتدفعه إلى الأمام ، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ، ولكنها هي الشخصية المحورية ،وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية "[2]، أي أن الشخصية الرئيسية لها حضور في أي عمل روائي بنسبة كبيرة، ونستطيع أن نصفها بأنها رئيسية من خلال النظر للوظائف و الأدوار المسندة إليها.

ومن خلال ما تقدم من تعريفات ومفاهيم مختلفة للشخصيات الرئيسية، يمكن القول بأنها ترسم وتمنح تميزها من خلال: مدى تعقيد الشخصية أو التشخيص، مدى الاهتمام الذي تستأثر به الشخصيات، و مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن أحد الشخصيات يجسده وعليه نستنتج ما يلي:

---

[1]– روجر.ب هينكل ، قراءة رواية، تر: صلاح رزق، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة– مصر، 2005، ص228.

[2]– صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجداوي للطباعة و النشر، عمان، 2006، ص131–132.

- الشخصية الرئيسية في "رواية البطاقة السحرية":

تدور أحداث رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري في فصل الثورة قبل الاستقلال حول ثلاثة شخصيات رئيسية، و هي:

مصطفى عمروش: و هي الشخصية التي تعتبر البؤرة الأساسية التي تتمحور عليها أحداث الرواية، بحيث كانت هذه الشخصية محبوبة عند الكاتب محمد ساري، إذ اختار هذا الاسم بطريقة غير عفوية، و هذا دليل على الصفات و الأخلاق الحسنة التي يتحلى بها، إضافة إلى ذلك فقد كان مجاهدا مخلصا للثورة التحريرية الجزائرية.

الصفات الخلقية لمصطفى عمروش: لقد كانت شخصية مصطفى المثل الأعلى في الصفات الحسنة التي كان يتحلى بها، إذ كان عمروش شديد الحماس بالالتحاق بالمجاهدين و محاربة العدو و المستعمر لتحيا الجزائر حرة مستقلة، و يقول في أحد مقاطع الرواية: "سألتحق بالمجاهدين في الجبال لتحرير الوطن "[1].

فهذا دليل على إخلاصه للوطن و الدفاع عن أرضه و كرامته، حيث كان مصطفى عمروش: " طويل القامة و نحيفا، لكنه قوي البنية، ذو شلاغم سوداء كثيفة "[2].

كما كان يتصف بالقوة و الشجاعة، و الدليل على ذلك قول السارد: " كنت في عز شبابي أستطيع الحرث أحسن من الحصان "[3].

ويتميز مصطفى عمروش أيضا بروح الوطنية لأنه كان مناضلا شريفا، و متفانيا في عمله إبان صفوف جيش التحرير الوطني، إذ كان مخلصا لوطنه في الحاضر و الماضي، ويقدسه كثيرا، و الدليل على ذلك أنه التحق بالثورة على قناعة تامة، و لم تجبره أي ظروف للالتحاق

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص29.

[2]- المصدر نفسه، ص05.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

بالمجاهدين، و هذا لتحقيق طموحه و رغبته في الاستقلال الوطني، و قد أحب مصطفى حورية، و كان مخلصا لها، و كانت تربطه معها علاقة وطيدة، وهذا من خلال اللقاءات ويقول السارد: " يعرفها منذ كانا صغيرين "[1].

السرجان(أحمد تكوش): و هذه الشخصية لعبت دور الشخصية الرئيسية الثانية في الرواية ويلقبه عمروش بالخائن لوطنه، كان السرجان أحد الخونة الذين خانوا الوطن و دم الشهداء قبل الاستقلال، و قد كان يحيّ العلم الفرنسي تحية مخلصة، و يقول السارد: " فأصبح يحيّ العلم الفرنسي كل صباح قبل أن يفتح باب حانوته المقابل للعلم المثلث الألوان "[2].

الصفات الخلقية السرجان: كان السارجان يهتم بمظهره كثيرا، إذ يقول السارد: " فقد كان قصير القامة يتمتع بجسم ضخم، تسبقه كرشه المنتفخة الفائضة، كان شديد الاهتمام بمظهره الخارجي و لباسه "[3].

كان السرجان يعمل ضد الثورة و المقاومة الوطنية، إذ يخون المجاهدين و يخلص للسلطات الفرنسية، و يرفض بيع المواد الغذائية للمجاهدين، فقد كان يحظى بالمزارع و القصور والأراضي وراء عمله الدنيء، كما كان يتصف بالنهب و التكبر، و خاصة إذا رأى أمامه فتاة جميلة في صورة حورية، إذ يقول السارد: " لفتت حورية نظيره الثاقب و هي تعبر الشارع مع أخيها الصغير، فأيقضت شهوته "[4].

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص28.

[2]- المصدر نفسه، ص35.

[3]- المصدر نفسه، ص08.

[4]- المصدر نفسه، ص37.

و يتصف أيضا بالظلم و الكذب، إذ كان إنسانا ظالما في حياته، و يقول السارد: " يرفض بيع المواد الغذائية لعائلات المجاهدين "[1].

فشخصية السرجان هي عكس شخصية عمروش، فقد وصفها الروائي محمد ساري بالصفات القبيحة، و التي تتميز بالغرور و الخداع.

حورية: لعبت هذه الشخصية دور الشخصية الرئيسية الثالثة في رواية البطاقة السحرية، هي زوجة مصطفى عمروش الأولى، الكاتب محمد ساري جعل هذه الشخصية تشبه شخصية عمروش، فهي تمتاز بالصفات الحسنة، و كذلك مخلصة لوطنها، إذ يقول السارد ضمن هذا المقطع: " كانت طفلة مرحة و ضحوكة دوما، وكانت تحب مصطفى كثيرا "[2].

إذ كان " يجمعهما أمل واحد و هو الحرية و التضحية من أجل الوطن، كانت تحلم بأن تكون مجاهدة، قالتها بصوت ثابت، و نبرة حادة "[3].

فبرّغم من فراقها الطويل من مصطفى عمروش إلا أن الحب جمعهما من جديد، و ذلك بعد فرارها من المنزل خوفا من زواجها بالخائن السرجان، و قد كانت تحب مصطفى كثيرا، يقول السارد: " نمت بينهما صداقة متينة مليئة بالإعجاب و التفاهم "[4].

و لكن هذا الحلم تحطم عندما التحق عمروش بالمجاهدين، و بقرار من أبيها، كانت حورية تحب عمروش من جهة، و من جهة أخرى تحب الوطن و تقدسه، يقول السارد: " هل يقبل المجاهدون النساء في صفوفهم "[5].

---

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص07.
[2]- المصدر نفسه، ص28.
[3]- المصدر نفسه، ص29.
[4]- المصدر نفسه، ص28.
[5]- المصدر نفسه، ص29.

فهذا دليل على أنها تحب الوطن و تريد التضحية و الجهاد في سبيل الوطن، و كان التحاق حورية بالجبل مرتبط بهدفين:

الأول: يتمثل في رغبتها الشديدة بالالتحاق بحبيبها مصطفى عمروش.

الثاني: هو حب الوطن، و الالتحاق بالمجاهدين في الجبال.

لقد حققت حورية حلمها أخيرا و هو العودة لمصطفى و الالتحاق بالمجاهدين، و بذلك كانت تساعدهم، يقول السارد: " أصبحت ممرضة تداوي بيديها و عينيها و لسانها معا "[1].

و من هنا نستنتج أن شخصية حورية كانت تنظر للثورة نظرة تقديس و احترام.

ب) الشخصيات الثانوية:

إن الشخصية الثانوية " هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ، فتكون إما عوامل كشف للشخصية الروائية الرئيسية، وتعديل لسلوكها، و إما تابعة لها، وهذا بدورانها في فلكها أو تنطلق باسمها، فوق أنها تقي الضوء عليها وتكشف لنا عن أبعادها"[2] .

وهذا يعني أن الشخصية الروائية الثانوية لها عدة مهام و أدوار تقوم بها في مجرى الحكي وذلك حسب الغاية التي وظفها الكاتب لها ، فلهذا النوع إذن من الشخصيات وظيفة ورسالة يؤديها ، ولا يمكن الاستغناء عنها أو إخفائها ، فعلى الرغم من أنها لا تحضى بالاهتمام الكبير ، إلا أنها تبقى عنصر هام ومكمل في الرواية ، وفي حيز التنفيذ ، فقد تتحرك في أي لحظة لتغذية و تعزيز موقف الشخصية الرئيسية ، وهذا بهدف الاشتراك ولو بنسبة صغيرة في نجاح العمل الروائي .

---

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص 98.

[2]– صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

وهناك من يقول عن الشخصية الثانوية : " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية ، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين و الآخر ، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل ، وقد تكون معيق له أيضا ، و غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي "[1] .

أي أن لها دور تابع في مجرى الحكي ، فتكون إما شخصية روائية ثانوية مساعدة للبطل أو معيقة له ، و هذا بغرض نجاح العمل الإبداعي و ضمانه ، مع محاولة استبعاد ثنائية الملل و الخمول عن القارئ .

وبصفة عامة فإن الشخصيات الثانوية هي شخصيات مساعدة للشخصيات الرئيسية، تتفرع بدورها، لا تظهر في الرواية إلا في مساحات قليلة، وبنسبة ليست بالكبيرة، و عليه نستنتج ما يلي:

الشخصيات الثانوية في رواية البطاقة السحرية:

في رواية البطاقة السحرية نجد عدة شخصيات ثانوية تختلف من حيث الدور و الأهمية وسنتطرق لتحليل إحدى هذه الشخصيات، والتي تعتبر من أصدقاء إحدى الشخصيات الرئيسية، و هي كالآتي:

بومالح عبد المالك: كان من أحد مجاهدي الثورة، و قد منحه محمد ساري شخصية تشبه شخصية السرجان، فهو عكس عمروش النزيه و المخلص للوطن، و الذي التحق إلى الجبل بقناعة تامة، بينما بومالح من المجاهدين المزيفين، و الدافع الذي جعله يصعد للجبل ويلتحق بالمجاهدين هو الخوف و الهرب من السجن، فهو كان و مازال انتهازي بعدما ضرب

[1]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص57.

الشامبيط، يقول السارد: " صرعه بضربة حديدية على صدغه و انتزع منه البندقية و هرب إلى الجبال "[1].

و انطلاقا من تحليلنا للشخصيات السابقة يتضح لنا أن كل شخصية لها دور و نظرة إلى الثورة قبل الاستقلال، فشخصيتي عمروش و حورية كانتا بمثابة المثال الأعلى و الصادق للالتحاق بالثورة عن قناعة و بدون مقابل، فقد ضحيا بأنفسهما من أجل تحرير البلاد من المستعمر الغاشم، و القضاء على الخونة، ودوما يتطلعان إلى المستقبل بأمل كبير في تحقيق الاستقلال قريبا، و نظرتهما للثورة نظرة تقديس و احترام و ترحم على الشهداء الأبرار، أما بالنسبة لشخصيتي بومالح و السرجان فقد كانتا شخصيتان متقاربتان كونهما صديقين، فالسرجان هو ذلك الخائن المستدل للثورة و المجاهدين، و بومالح هو الخائن الذي لم يلتحق بالثورة عن قناعة بل لتحقيق مصالحه الشخصية، فهاتين الشخصيتين كانتا تحملان للثورة نظرة اشمئزاز و نفور، فكل همهما هو الجري وراء تحقيق امتيازات عديدة.

و مما سبق نستنتج أن الشخصية في الرواية هي عمودها المتين، و أساسها القويم، بها يبنى الحدث ويعرف، فهي عنصر فاعل في تطور الحكي، و لا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصيات.

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص52.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الثورة بعد الاستقلال

في:

دراسة لشخصيات رواية البطاقة السحرية

تمهيد:

من يتابع التجربة الروائية الجزائرية بالدرس والتحليل، سيدرك أنه أمام تجربة روائية حديثة وفريدة، استطاعت طرح أسئلتها الخاصة، و إشكالياتها المتميزة لإفراز خصوصيتها،ففي ظرف وجيز جدا، استطاع الخطاب الروائي الجزائري معانقة فضاءات أوسع للإبداع الخلاق والمتميز، إذ بالرغم من حداثة التجربة الروائية الجزائرية ونشأتها المتأخرة زمنيا، مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي، أو مع بعض أقطار المغرب العربي كالمغرب، وتونس، فقد تمكنت من أن تنجب مجموعة من الروائيين ممن جددوا، وأضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص، والرواية العربية بشكل عام، فقد تركت الثورة الجزائرية أثرا كبيرا في نفوسهم مما أصبحوا يكتبون إبداعاتهم يرسمون فيها صورة الثورة قبل و بعد الاستقلال، و على رأسهم نجد محمد ساري في روايته البطاقة السحرية التي تناولت شخصية مصطفى عمروش الذي لم ينسى مجريات الثورة، حيث ظهر صراع حاد بينه و بين السرجان، لكن من جهة ثانية ظهر الجيل الثاني و الذي تمثل في شخصيتي جمال ابن مصطفى عمروش، و شفيقة بنت السرجان، و نشأت بينهما قصة حب حميمة، لكن هذا الجيل استطاع التعايش دون ذكريات الماضي، على عكس الجيل الأول مصطفى و السرجان، حيث مازال الصراع قائم بينهما مع ذكريات الماضي، و سنتطرق في هذا الفصل إلى دراسة شخصيات الرواية في ظل صورة الثورة بعد الاستقلال.

1- دراسة الشخصيات:

1-1- مصطفى عمروش: لقد كانت شخصية عمروش بعد الاستقلال مضطربة كثيرا وغير مطمئنة، فهو كثير الانفعال و التوتر في حياته اليومية، يقول السارد: " و بانفعال شديد غادر السيارة ضاربا الباب بقوة "[1].

و هذا يعني أن عمروش كان يعيش هاجس الماضي، الذي مازال يتبعه من خلال الذكريات إذ كان مصطفى يتصف بميزة الصرامة في اتخاذ قراراته، و لا يتراجع عنها مهما كان الوضع، يقول السارد: " أما البطاقة فما دمت حيا في هذا المنصب، أقسم بروح كل الشهداء الأبرار أنه لن يراها "[2].

كما تظهر صرامته أيضا في قول السارد:"لن ألطخ ذكرى سي السعيد و معه كل الشهداء"[3].

فكل كلام مصطفى عمروش في الرواية يتجلى حول موضوع رئيسي، و هو القضاء على الخونة، و الانتقام من الذين يحاولون تغيير التاريخ و تحريفه، و رغبته أيضا في القضاء على الخونة الجدد المستفيدين من عدة امتيازات، و قد اعتبر عمروش أن الثورة لم يكتمل نجاحها، إلا بعد القضاء على الخونة، يقول السارد: " ينبغي القضاء على الخونة و الحركى في كل الأزمان، و في كل بلدان العالم، فلا يختلف الأمس على اليوم "[4].

كما كان مصطفى عمروش نزيه جدا و شريف، و كثير الدفاع عن كرامته، يقول السارد ضمن هذا المقطع: " المسألة مسألة ضمير و ليست مسألة مال "[5].

فشخصية مصطفى عمروش كانت و مازالت رمز للأخلاق الحميدة، و النزاهة، و الإخلاص الصادق للوطن، إذ أنه يكن كرها كبير للخونة، و لطالما حاول القضاء عليهم بشتى الوسائل

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]- المصدر نفسه، ص92.

[5]- المصدر نفسه، ص14.

و الطرق، خاصة كرهه للسرجان، فلولاه لكانت حورية حية ترزق، يقول السارد: " لولا السرجان الطماع، أكلته نيران السعير الملتهب، الذي أصر على الزواج بها لكانت حية ترزق و لتزوجتها في فرح الاستقلال "[1].

1-2- السرجان: لقد كانت شخصية السرجان عكس شخصية عمروش، فقد وصفها السارد محمد ساري بالصفات القبيحة، و التي تتميز بالغرور و الخداع و الإغراء، فكثيرا ما كان يغري الناس بأمواله، و يشتري بها الأشخاص، يقول السارد: " لقد اشترى السرجان كل الناس في هذه القرية، و بما فيها رجال الدرك "[2].

إذ كان السرجان متكبر و مفتخر بنفسه أما الناس، و يذكره السارد في هذا المقطع: " لم يتفطن له حتى وجده واقفا بشموخ و كبرياء على عتبة الباب "[3].

فقد كانت له القصور و المزارع و الأراضي، لكن رغم هذه الامتيازات التي يملكها إلا أنه يريد الحصول على بطاقة المقاومة من مصطفى عمروش، إذ يقول السارد: " أحتاج إلى إمضائك كي أحصل على شهادة المشاركة في الثورة "[4].

لقد كان السرجان يظن أنه إذا امتلك هذه البطاقة لا يسميه الناس بالخائن الحركي، فيقول السارد في هذا المقطع: " إن عدم امتلاكي لهذه البطاقة جعل بعض الألسنة تتهمني بالخيانة أثناء الثورة "[5].

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص101.

[2]- المصدر نفسه، ص11.

[3]- المصدر نفسه، ص08.

[4]- المصدر نفسه، ص12.

[5]- المصدر نفسه، ص13.

و كان أيضا كثير الكذب إذ يخترع قصص من رأسه، حيث يجعل من نفسه مجاهدا ومخلصا لوطنه، و يقسم لعمروش و يقول: " إنك تظلمني، أقسم بشرفي و أمي المدفونة تحت التراب، و بدم الشهداء الطاهر لم أبع أحدا "[1].

فالسرجان منذ البداية كان همه الوحيد هو الحصول على بطاقة النضال هذه مهما كان ثمنها، حتى تجعله إنسانا شريفا كما كان يظن، يقول السارد: " سآخذ البطاقة بالمليح أو بالقبيح، سآخذها رغم أنف مصطفى "[2].

إذ كان يتحايل على مصطفى و يعطي له قصص و يقول: " تصور أن ابنتي شفيقة الموجودة الآن في الجامعة، عادت مرارا إلى البيت باكية، شاهقة لأنها وجدت من يشتمها بابنة الحركي "[3].

وبصفة عامة و دراستنا للرواية نستخلص أن شخصية السرجان هي نموذج لإنسان خان الثورة والمجاهدين قبل الاستقلال وبعده، فقد كان يعمل لصالح السلطات الفرنسية قبل الاستقلال، و يحاول تنظيف سمعته بعد الاستقلال، إذ كان هاجسه أثناء الثورة البقاء حيا ومحافظا على مصالحه الشخصية، أما بعد الاستقلال فأراد أن يلبس نفسه لباس إنسان مجاهد من خلال الحصول على البطاقة.

1-3- بومالح عبد المالك: تعتبر هذه الشخصية أحد الشخصيات الانتهازية قبل و بعد الاستقلال، لديه بطاقة نضال لكن لا يستحقها، فهذا الرجل كان يعتمد على النهب و السرقة واختلاس أموال الدولة، وكسب المال بطرق غير شرعية، فقد كان صاحب نفوذ ومال و جاه و صاحب السيارات الضخمة، فشخصيته تشبه شخصية السرجان تماما، غير أنه يملك بطاقة المجاهد، و التحاقه بالثورة لم يكن على اعتناق، فنيته في الالتحاق بالثورة انكشف

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص15.

[2]- المصدر نفسه، ص19.

[3]- المصدر نفسه، ص56.

زيفها بعد الاستقلال حينما تحالف مع السرجان، وهذا بالمتاجرة في السوق السوداء و احتكار المواد الغذائية، إذ تعرف على السرجان في سنوات الاستقلال و تعامل معه بالبضائع المهربة، و هذا بغية الربح السريع[1].

فهذا يعني أن هدف بومالح هو الحصول على العديد من الامتيازات شأنه شأن السرجان فهما خائنان للثورة و الوطن.

إذن انطلاقا من تحليلنا للرواية تبين لنا أن الشخصيتين المتناقضتين تظهر العودة إلى الماضي أي زمن قبل الاستقلال، فشخصيتي عمروش و السرجان إبان الثورة التحريرية الكبرى هما شخصيتان مختلفتان، مصطفى التحق بالثورة عن قناعة تامة، أما السرجان فقد خان المجاهدين و الثورة، لقد كانت مواجهة عمروش للسرجان في البداية سليمة، و كان الصراع محكوما بالماضي، فهذا الجيل يصعب التعايش و النسيان، فنلاحظ أن السارد يقوم بعدة تقطيعات كلها تعكس توتر نفسية الشخصية الرئيسية – كما قلنا سابقا (عمروش)– ثم سرد أحداث الرواية بضمير الغائب و الحكي عن تجربة الماضي الوطنية و الذاتية، و تم السرد بضمير المتكلم (عمروش)، فهو يتذكر الماضي و حكايات العمة خديجة التي كانت منبعا للحكايات، يقول عمروش: " زيدي احكي لي يا عمتي خديجة...محاجية واحدة...لا... لا قصي علينا حكاية الربيب الفرطاس "[2].

فالماضي مازال حاضرا في ذهن مصطفى و ذلك من خلال تذكره لحورية التي ضحت بالنفس و النفيس، كما تجلى الصراع أيضا بين عمروش و السرجان عندما التقى مصطفى بالعجوز لالة فطومة التي أخبرته أن السرجان هو الذي باع المجاهد سي السعيد إلى الجيش

[1]– ينظر: محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص53.

[2]– المصدر نفسه، ص94.

الفرنسي، و تقول: " نعم يا سي مصطفى السرجان التاجر العظيم اليوم هو الذي أخبر مسيو غوميز بمكان اختفاء سي السعيد يرحمه الله برحمته الواسعة "[1].

1-4- جمال عمروش: هو ابن مصطفى عمروش، و هو شخصية رئيسية أيضا في رواية البطاقة السحرية، يتميز جمال عمروش بطول قامته و نحافة جسمه، يقول السارد ضمن هذا المقطع: " كان طويلا و نحيفا يشبه أباه "[2].

كما يتصف أيضا بالخجل و الصمت و الهدوء، يقول السارد: " كان بطبعه خجولا يميل إلى الصمت و الانطواء "[3].

كان جمال مجتهدا و مثابرا في دراسته، إذ أنه كان شديد الذكاء و لا يقلق من نتائج الامتحانات لأنه كان واثقا بعمله، يقول السارد: " كان واثقا من النجاح إذ لم يرسب في مادة واحدة منذ السداسي الأول، و هو الآن يشرف على إنهاء السنة الرابعة "[4].

ضف إلى ذلك أنه يحب المنافسة و التحدي مع أصدقائه، و بالخصوص مع شفيقة بنت السرجان، يقول السارد في هذا المقطع: " كانا يتناوبان على المكانة الأولى في تنافس صامت أول مرة، ثم كبر التنافس و معه التحدي الصامت أيضا "[5].

كما كان جمال يفضل الذهاب في العطلة إلى الغابات و الوديان و عدم البقاء في المدينة وقد ورد في الرواية ضمن هذا المقطع: " ليتفرغ لعطلة صيفية هادئة بين غابات و وديان عين فكرون، حيث يفضل المشي و الجلوس بعيدا عن ضجيج الناس و السيارات "[6].

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص16.

[2]- المصدر نفسه، ص68.

[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[5]- المصدر نفسه، ص69.

[6]- المصدر نفسه، ص68-69.

1-5- شفيقة بنت السرجان: شفيقة فتاة تتمتع بالجمال، و كانت متعلقة بأبيها كثيرا، تحب المنافسة و الاجتهاد و التحدي، تتحدى أصدقاءها بأن تكون الأولى في مشوارها الدراسي وعلى رأسهم جمال، يقول السارد: " سأتفوق عليك في المرة القادمة "[1].

إذ أن الصراع بين مصطفى و السرجان استمر و تفرع إلى الأبناء جمال و شفيقة، و هذا انطلاقا من تحضير كل واحد ابنه على منافسة الآخر في مستوى الدراسة، و قد ورد في هذا المقطع: " أصبح السرجان بعد ذلك يعير اهتماما بالغا لابنته، و يحرضها على المذاكرة والحفظ كي تتفوق على الجميع بما فيهم جمال عمروش "[2].

لقد كانت العلاقة بين جمال و شفيقة في البداية حب المنافسة فيما بينهما، ثم تطورت لتصبح مبنية على الصداقة التي كبرت و تحولت في النهاية إلى حب عميق في الجامعة حيث أصبحا يفكران إخبار العائلة عن الخطوبة بعد عودتهما إلى عين فكرون.

يقول السارد: " كان جمال لا يدري بالصراع الصامت الذي كان بين أبيه و السرجان "[3].

فشفيقة و جمال كانا يتطلعان إلى المستقبل بكل أمل و يتمنون العيش معا، فجمال حسب كلامه مع أبيه هو لا يفكر في الماضي، و يقول: " الحروب دائما قاسية يا أبي و مرعبة ولكن الناس تنسى و تتأقلم مع واقع السلم الجديد، يجب أن نطوي القائمة "[4].

فجمال كان ينظر إلى الثورة بلا مبالاة، إذ نجد هذا الجيل الجديد يستطيع النسيان دون أي عرقلة، و ذكريات الثورة تكون فقط في إحياء المناسبات الوطنية، و حصص تلفزيونية، وهذا من خلال ما يقدمونه من برامج.

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص74.

[2]- المصدر نفسه، ص72.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص107.

[4]- المصدر نفسه، ص104.

ومن خلال دراستنا للرواية في الفصل السابع نجد ملامح تشوه صورة الثورة و المجاهدين لأن هذا الجيل لا يبالي بما يجري، يقول السارد: " بحيث يغادرون الحاضرون القاعة شامتين غاضبين على فكرة تغيير الماضي و الاستماتة في استحضاره في كل مناسبة، و أكثر المناسبات كان جمال و أصدقاءه يفضلون العودة إلى الغرفة و ملئ الفراغ بالحديث العلمي أو الرياضي "[1]، فطلبة هذا الجيل لهم صورة مشوهة عن الثورة التحريرية، وهم ينبذون الماضي و النظر لمستقبل البلاد.

و المجاهد الحقيقي في الوقت الحاضر أصبح مشكوكا في مبادئه، و ذلك من خلال استفادة الكثير من الخونة على امتيازات عديدة، و هذا بعد أن كانوا أعداء للوطن، فاختلط المجاهد الحقيقي بالمجاهد المزيف، و تشوهت صورته، يقول السارد: " نظرة الناس إليهم خاصة الشباب الذين يتدمرون و يرون فيهم السبب الرئيسي للبطالة التي تنتشر يوما بعد يوم "[2].

بمعنى صورة المجاهد أصبحت منبوذة لدى الناس و خاصة الشباب، و قد ورد في الرواية ضمن هذا المقطع: " يفضل لو استشهد في إحدى المعارك ليبقى اسمه نبيلا و طاهرا ويذكر بإجلال و شموخ "[3].

فمما سبق نستنتج أن المجاهد الحقيقي الذي عاش في جوع و عري و خوف و تعب أصبح غير محظوظ، فبعد الاستقلال تشوهت صورته أمام الناس، و هذا عكس الخونة الذين يعيشون في عز و مال و جاه، رغم تضحية المجاهد الحقيقي بالنفس و النفيس من أجل تحرير الوطن، فقد أصبح لا يطاق بعد الاستقلال، إذ كانت انتقادات الشباب كثيرة و لا يفرقون بين المجاهد الحقيقي و المزيف، و لا يعرفون سوى القليل عن الثورة من خلال المناسبات و الأفلام الثورية.

---

[1]- ينظر: محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص107.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص27.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص نفسها.

لقد كان الهم الوحيد لجيل بعد الاستقلال هو تحسين المستوى الاقتصادي للبلاد، يقول السارد: " كان الرأي الغالب أن الثورة التحريرية انتهت، فالأفضل الاهتمام بالمستقبل الاقتصادي للبلاد و محاولة الالتحاق بالركب الحضاري للغرب "[1]، فقد اختلفت القيم و فقدت المبادئ معناها الحقيقي، و حل محلها المادة و المصلحة.

جاء محمد ساري في روايته بأن الثورة لم تنته بعد، أي أن الناس لم يتجاوزوا زمن الثورة فالسارد هنا جعل من مواجهة عمروش للسرجان فرصة له لاسترجاع ذكريات تعود لزمن الثورة، و قد قدم قالبا في شكل صورة لأفعالهما إبان الثورة التحريرية.

إذ أن الصراع بين السرجان و عمروش مازال مستمرا لعدم نسيان الماضي، و في دردشته مع ابنه جمال يقول: " كيف تريدني أن أنسى و هم يذكروننا دائما بالماضي، إنهم يعيشون معنا يوميا و عبرهم تقفز إلى الماضي الشفاف، لو تابوا...لو تواضعوا...لنسينا بدورنا "[2].

فالصراع إذن ناتج عن إصرار السرجان على الحصول على بطاقة النضال، يقول السارد في هذا المقطع: " أحتاج إلى إمضاءك كي أحصل على شهادة المشاركة في الثورة "[3].

و هذا يعني أن السرجان لا و لن يحصل على البطاقة إلا بموافقة مصطفى و إمضاءه.

لكن مصطفى رفض التوقيع و مناقشة السرجان في هذا الموضوع، مما جعل السرجان يتصل بأصدقائه من المجاهدين في العاصمة، ومن بينهم صديقه بومالح عبد المالك، بحيث كان السرجان و عبد المالك يبوحان لبعضهما البعض عن أفعالهما الشينة و الشنيعة التي قاما بها قبل الاستقلال، فكلاهما من الخونة و الانتهازيين الذين وقفوا ضد الثورة التحريرية الجزائرية، فلقد أقيم اجتماعا رسميا في القرية من أجل دراسة الوضع السائد فيها، لكن الحلول

---

[1]– محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص104.

[3]– المصدر نفسه، ص12.

غير مجدية، و عمروش مازال و لا يزال مصرا عن قراراته و رغبته القوية في القضاء على خونة الثورة و المجاهدين، فماضي عمروش مرتبط بحاضره، بحيث نجد صورة حورية مازالت حاضرة في ذاكرة مصطفى، فكلما يتذكرها يتألم مما يصعب لجراحه الاندمال فالسرجان شوه صورة المجاهدة الشجاعة حورية أمام سكان قرية عين فكرون بلا حياء بحيث يقول السارد: " لو كانت بنت عائلة محترمة لاستمعت إلى أبيها و عملت بأوامره، ربما قد فقدت عذريتها فخافت من الفضيحة، والتحقت به "[1].

إذ أن السرجان شوه صورة حورية انتقاما من مصطفى لما فضحه أمام الناس و المجاهدين بالأعمال الخائنة التي ارتكبها أثناء الثورة التحريرية، يقول السارد: " فروى قصة الخيانة بتفاصيلها مثلما سمعها عن الخادمة العجوز بهدوء "[2].

وهذا يعني أن السبب الرئيسي في تشويه صورة حورية من طرف السرجان هو أنه لم يتحمل الإهانة من مصطفى لما كشفه أمام الملأ، فأراد الانتقام منه، وعندها لم يتحمل مصطفى عمروش ذلك الخبر عن حبيبته حورية، فقرر قتل السرجان، و بالفعل قتله دون التفكير بالأمر أو ما قد ينجرّ عن هذا من نتائج، و بذلك كانت النهاية لحياة السرجان آخذا معه مرارة الخيانة، يقول السارد: " تحركت سبابة اليد اليمنى لمصطفى، ضاغطة على الزناد بدون شفقة، فانطلقت الرصاصة الأولى مدوية واستقرت في صدر السرجان الذي أطلق صيحة حادة "[3].

و في ظل هذا الصراع كان جمال و شفيقة يعيشان حياة سعيدة في الجامعة، وهما لا يعلمان ما يجري بين أبويهما، إذ أن جمال لم يكن يعرف عن الماضي شيء: يقول السارد في هذا

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص130.

[2]- المصدر نفسه، ص117.

[3]- المصدر نفسه، ص135.

المقطع: " لم يتعود عن الأخذ و الرد حول ماضي العائلة، فكل ما يعرفه أن أمه استشهدت في الجبل "[1].

إذ كان تائها في الأحلام مع شفيقة يخططان لحياتهما الرائعة، دون أن يحيط علما بالكارثة الحقيقية التي ستلاحقهما طول حياتهما، فبمجرد عودة جمال و شفيقة إلى عين فكرون صعقا بالخبر وتحطمت أحلامهما، يقول السارد: " انهارت أحلام جمال و تبخرت كل المشاريع التي شيدها مع شفيقة "[2]، ولم يسع لجمال سوى البكاء و التحسر، يقول السارد: " لماذا قتلته يا أبي...لماذا "[3].

ومن دراستنا لشخصية عمروش في الرواية نلاحظ أنه فرح كثيرا لانتقامه من السرجان كونه خائن للثورة و المجاهدين من جهة، و من تشويهه لصورة حبيبته حورية من جهة أخرى، وقد ارتاح ضميره، يقول السارد: " إن قتل الخونة نضال بل عبادة، فأنا خلصت القرية من الجرثومة المسوسة "[4].

من رواية البطاقة السحرية و دراستنا لشخصياتها بعد الاستقلال نستخلص أن الجيل الثاني (جمال و شفيقة) عاشوا في ظل مشاكل و صراعات الجيل الأول (مصطفى و السرجان) لأن الماضي تدخل و حد من كل إمكانيات العيش معا، وهذا بعد مقتل السرجان من طرف مصطفى، و على اثر هذا وجد جمال نفسه مجبرا على معرفة ماضي الثورة و أسراره الغامضة، و ذلك بعدما وعده أبوه و هو في السجن أن يبوح له بكل أسرار الماضي.

---

[1]- محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، ص87.

[2]- المصدر نفسه، ص106.

[3]- المصدر نفسه، ص102.

[4]- المصدر نفسه، ص103.

و مما سبق نستنتج أن الثورة تعد عنصر من العناصر المهيمنة في هذه الرواية و التي تؤكد استمراريتها، و أنها ارث يصعب التخلص منه، وصراع الماضي يستمر في زمن الحاضر و المستقبل.

وفي دراستنا للشخصيات الروائية نستنتج بأن الشخصيات يمكن أن تصنف حسب ارتباطها بالأحداث إلى رئيسية و ثانوية، كما يمكن أن تصنف حسب التطور إلى نامية و نمطية فالشخصية في الرواية هي عمودها المتين، و أساسها القويم ، بها يبنى الحدث ويعرف، فهي عنصر فاعل في تطور الحكي ،لا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصيات ، فالشخصية بصفتها تؤدي أدوارا عدة في تأسيس الرواية و تكاملها و طريقة عرضها للأحداث، بحيث تحمل مواقف تبين بها المضمون الذي ترمي إليه الرواية سواء أخلاقي أو ديني أواجتماعي كما يمكن للشخصية أيضا أن تعبر عن إيديولوجية المؤلف، فهي تصور لنا أفكاره و مواقفه و آرائه من القضايا المتعددة في هذا المجتمع، فالشخصيات هي صاحبة المقام الأول من بقية المكونات الأخرى ، فالشخصيات الروائية هي إحدى التقنيات السردية التي تقوم عليها الرواية ، ومن أهم الوظائف التي يمكن أن تؤديها : فاعل الحدث، العنصر الجمالي، المتكلم بالنيابة، إدراك الآخرين و العالم ، إذ كانت الشخصية بمثابة القلب النابض للرواية في أي ظرف من الظروف، فإذا كان الأدب ناقص من دون سرديات، فالسرديات ناقصة من دون شخصيات.

خـاتـمـة

خـاتـمـة

لكل بداية نهاية، ها نحن نختم باللمسات الأخيرة للعمل الذي قمنا بانجازه، فقد وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا وقعنا على أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا، وفي آخر محطة سنحاول أن نتوج ما خطته أقلامنا بإعطاء نظرة موجزة على ما تبنته رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري.

إن رواية البطاقة السحرية كانت رواية مترابطة الأفكار، لكونها مذكرات عن زمن الاستعمار و زمن الاستقلال، فقد حاول محمد ساري فيها الإفصاح عن حقائق و تفاصيل متعلقة بالمجاهدين و الخونة، فالرواية تنقسم إلى تسعة فصول، و هو ما يعادل تفاصيل ووقائع وأحداث لزمن قبل و بعد الثورة.

اعتمد الكاتب في بناءه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية خاصة تقنية استرجاع الأحداث، ذلك لتحقيق هدفه وهو عرض فترة الاستعمار و الثورة من جهة و مرحلة الاستقلال من جهة أخرى، لتوضيح صورة الصراع حول قيم الثورة بين أصحابها الحقيقيين وبين الخونة و معاونيهم بالنسبة للقارئ.

لقد تناول محمد ساري الوضع الراهن في الرواية بطريقة واقعية حقيقية فتعددت الشخصيات في الرواية بتعدد المهام الموكلة إليها، فشخصيات الرواية تحمل أسماء واقعية نظرا لجدية الموضوع، و أهم ما يميزها أنها شخصيات تاريخية ذات فئة مرجعية.

خـاتـمـة

و أهم ما يميز فضاء الرواية هو التركيز على فضاء قرية عين فكرون الواقعة في ولاية أم بواقي، لكونها المركز الذي تتواجد فيه الشخصيتان الرئيسيتان، و مسرح للأحداث التي تدور فيها من صراع بين الشخصيات، و بالإضافة إلى تعدد الأمكنة في الرواية.

تجمع الرواية بين قصة حب عمروش لحورية و إخلاصه لها بعد وفاتها، و حبه الشديد لوطنه و الذي لطالما دافع عنه في الماضي و الحاضر معتبرا أن الثورة لم تنته بعد إلا بعد القضاء على الخونة.

كما قدمت الرواية مثالا حيا حول الخونة و الأعداء، وذلك بطرحها لثنائية الخيانة و الشرف ويظهر هذا من خلال شخصيتي مصطفى و السرجان، بالإضافة إلى أن الرواية كانت نموذجا واقعيا للوفاء و التضحية و الصمود في وجه الخونة.

هذه الرواية لخصت زبدة الصراع بين المجاهد و الخائن،هذا الصراع الذي يبدو أن المجاهد قد خسره لصالح الخائن رغم مقتله و تتجلى هذه الخسارة في تذمر جيل الاستقلال خاصة الطلبة الّذين هم زبدة و نخبة المجتمع من سماع و مشاهدة كل ما يمت بصلة للثورة.

هذا التمرد على الشرعية الثورية تجلى بعنف في أحداث أكتوبر الدموية، فهذه الرواية هي انعكاس لما كان يحدث في أذهان الشعب من صراع بين صورتين:صورة تمجد الثورة وصورة مشوهة لها.

خـاتـمـة

الآن و نحن على مشارف ستين سنة من استقلال الجزائر، و انقراض جيل الثورة خاصة من صنعوها بحق،نتساءل عن ما بقي منها لدى الجيل الحالي،فهل معنى ذلك أن الحديث عن الثورة لدى الروائي أمر لا فائدة منه أو مستهلك بحجة انقضاء ذلك الجيل وصراعاته؟ أم أن الثورة هي تجسيد لصراع إنساني عميق بين إنسان وفي لمبادئه و إنسان خائن،هذا الصراع باق بقاء الإنسانية، فالثورة و الصور التي تحملها في ثناياها باقية و هي المعين للجيل الحالي لعله يتطرق إليها بطريقة تتماشى مع ما يعيشه الآن لأننا شئنا أم أبينا فنحن أبناء الأمس.

وفي الأخير ما عسانا أن نقول سوى أن نردد قول خير الأنام:

" **من اجتهد و أصاب فله أجرين، ومن اجتهد و لم يصب فله أجر واحد** ".

ونشير إلى أن هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلتنا العلمية الصغيرة مع رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري ليست نهائية، و إنما نعدها بمثابة حلقة وصل بين الدراسات السابقة و الدراسات اللاحقة إن شاء الله، و نرجو أن نكون قد وفقنا و لو في زاوية من زوايا هذا البحث المتواضع، و إن لم نوفق فحسبنا أننا اجتهدنا و الله أعلم بنا.

و الله ولي التوفيق

ملاحق

ملخص عام حول محتوى الرواية

تدور أحداث رواية البطاقة السحرية بين زمنين، زمن الاستعمار و زمن الاستقلال، و هذين الزمنين يتناوبان خطا مستقيما، بحيث يرتكز محور الرواية في قرية عين فكرون التي تقع جغرافيا في ولاية أم بواقي، و تتفاعل مع أحداث الرواية شخصيتان رئيسيتان هما عمروش والسرجان، عمروش هو نموذج المجاهد الوفي لمبادئ الثورة، أما السرجان هو رمز للرجل الخائن و الانتهازي الذي خان الثورة.

أحب عمروش حورية قبل الاستقلال و التي بادلته الشعور نفسه، لكن أباها أراد تزويجها من السرجان مستغلا التحاق عمروش للثورة التي اندلعت مؤخرا، فلم يكن بوسع حورية سوى الهروب من البيت، والالتحاق بمصطفى في الجبل.

تزوجت حورية مع عمروش في الجبل و أنجبت له طفلا سمته جمال وظلت مجاهدة إلى أن استشهدت، ومع الاستقلال بدأت تبرز ظواهر سلبية أساءت للثورة و المجاهدين، مما أراد السرجان استغلال الوضع لصالحه، فأراد الحصول على بطاقة المجاهد لعل يمسح عنه عار الخيانة الذي مازال يلاحقه، و الوحيد الذي يستطيع أن يضمن توقيع نزاهته و جهاده المزعوم هو و عمروش الذي أبى و رفض الانصياع و الخضوع إزاء خصمه اللدود، و بالموازاة مع البغض المتبادل بين هاتين الشخصيتين نشأ حب بين ولديهما، جمال ابن عمروش و شفيقة بنت السرجان، وهذا الحب ازداد مع مرور الوقت حتى قررا وهما في الجامعة الزواج كثمرة لهذه المودة المتجذرة في قلبيهما، و عند عودتهما إلى عين فكرون صعقوا بالخبر، إذ قتل عمروش السرجان انتقاما لشرف زوجته حورية التي شوه السرجان سمعتها، وبالإضافة إلى سبب آخر وهو رغبة عمروش في إتمام ما فرطت فيه الثورة وهو القضاء على الخونة بلا استثناء.

نبذة وجيزة عن حياة المؤلف

محمد ساري هو من مواليد 01-02-1958، بشرشال ولاية تيبازة الجزائر، أستاذ في السيميولوجيا و النقد الحديث، بكلية الآداب و اللغات جامعة الجزائر،تحصل على شهادة الباكالوريا في دورة جوان 1976 وشهادة الليسانس في جوان 1980، بمعهد اللغة والأدب العربي الجزائر، و شهادة دبلوم الدراسات المعمقة بجامعة السوربون بباريس(فرنسا) في جوان 1981، و شهادة الماجيستر سنة1992 بجامعة الجزائر تحت عنوان المنهج النقدي عند محمد مصايف.

مؤلفاته:

في النقد الأدبي:

1) **البحث عن النقد الأدبي الجديد**، دار الحداثة، بيروت، لبنان1984.

2) **محنة الكتابة، دراسات نقدية**، دار البرزخ، الجزائر2007.

3) **في معرفة النص الروائي**، دراسات نقدية بين النظري و التطبيقي، دار أسامة الجزائر2009.

4) **الأدب و المجتمع**، دار الأمل الجزائر2009.

في الإبداع الروائي:

1) رواية **السعير**، لافوميك الجزائر 1986.

2) رواية **على جبال الظهرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب1988.

3) رواية **البطاقة السحرية**، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر 2000.

4) رواية **الورم**، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002.

5) رواية **الغيث**، منشورات البرزخ، الجزائر 2007.

6) **Le labyrinthe** (roman) : ed: Marsa. Paris 2000

7) **Le naufrage** (nouvelles) : ed. Alpa. Alger 2010

بالإضافة إلى العديد من الكتب و الروايات التي ترجمها من الفرنسية إلى العربية.

قائمة المصادر

و المراجع

المصادر:

1) محمد ساري، رواية البطاقة السحرية، دط، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 2000.

المراجع العربية:

2) بسام موسى قطوس، في سيمياء العنوان، ط1، وزارة الثقافة للنشر و التوزيع، عمان- الأردن،2001،.

3) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1990.

4) حميد لحميداني، بنية النص السردي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، 2000.

5) صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجداوي للطباعة و النشر، عمان، 2006.

6) عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1999.

7) عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دط، 1990، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

8) محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، 2010.

9) محمد فكري الجزار، العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي، ط1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة- مصر،1998.

10) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 2011.

11) نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2010.

12) ياسين النصير، في الرواية و المكان، دراسة المكان الروائي، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، 2010.

المراجع المترجمة:

13) روجر.ب هينكل، قراءة رواية، تر: صلاح رزق، ط2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة- مصر، 2005.

المعاجم:

14) أبو الفضل جمال محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1997.

المجلات و الدوريات:

15) أحداث 05 أكتوبر 1988، الموسوعة الحرة ويكيبيديا، https://ar.m.wikipedia.org.

16) الشريفي عبد الواحد، تجربة لابن هدوقة الروائية، أستاذ الترجمة و الأدب جامعة وهران، www.benhedouga.com.

الأطروحات الجامعية:

17) جمال بوسلهام، الحداثة و آليات التجديد و التجريب في الخطاب الروائي الجزائري، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير"حارسة الظلال"، واسيني الأعرج، أنموذجا، دراسة تحليلية، جامعة وهران، السنة الدراسية 2008- 2009.

18) لطيفة قدور، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، الشمعة و الدهاليز، جامعة منتوري- قسنطينة، رشيد قريبع، 2009- 2010.

الـفـهـرس

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل: الثورة في الأدب الجزائري.....ص 01

الفصل الأول: الثورة الجزائرية قبل الاستقلال

دراسة العنوان.....ص 09

الإطار الزماني.....ص 12

الإطار المكاني.....ص 14

دراسة الشخصيات الروائية.....ص 19

الفصل الثاني: الثورة الجزائرية بعد الاستقلال

شخصية مصطفى عمروش.....ص 31

شخصية السرجان.....ص 32

شخصية عبد المالك بومالح.....ص 33

شخصية جمال عمروش.....ص 35

شخصية شفيقة بنت السرجان.....ص 36

خاتمة.....ص 43

ملاحق.....ص 47

قائمة المصادر و المراجع.....ص 51

فهرس المحتويات.....ص 55